

الأساس: الكتاب الأول: الافتراضات الأساسية (126) - الإدراك (87)

إدراك الإدراك: (4 من ؟)

(مازلنا مع تعقيب أ.د. صادق السامرائي)

علاقة الموت بالإدراك

<http://www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakD051112.pdf>

بروفيسور يحيى الرخاوي

mokattampsy2002@hotmail.com - rakhawy@rakhawy.org

نشرة "الإنسان والتطور" 2012/11/05

السنة السادسة - العدد: 1893



أشرت أمس إلى المنشورات السابقة التي ألمحت فيها إلى إشكالية الموت عند الأطفال وعند الكبار، وعلاقته بالفقد وبالعدم، وبنقلات الوعي، وبفروض النوم واليقظة والبعث وغير ذلك، واعترفت أنه لم يخطر لي ربط الموت بالإدراك بشكل خاص، وحين ربطهما أ.د. صادق السامرائي بهذا الوضوح رأيت أن الأمر يحتاج مني إلى مراجعة، وأيضاً ألمحت أمس إلى مخاوفي من وصاية التراث

المحتملة في هذا الموضوع بالذات، وهي المخاوف التي جعلتني أعلن تكرار تحفظي على أن تكون المرجعية من خارج الممارسة أو الفطرة أو الفروض المتعلقة بنقد النص البشري... الخ،

هكذا حانت ساعة المواجهة وقبول دعوة أ.د. السامرائي إلى ربط خبرة الموت - كما عرضها - بما هو

"إدراك" فتقلّب الأمر عندي على الوجه التالي:

السؤال الأول الذي عليّ أن أجيب عليه هو: لماذا نربط الإدراك بالموت بالذات؟

كل ما تناولت فيما يتعلق بهذا المفهوم "الإدراك" هو باعتباره ظاهرة أو وظيفة أو قدرة معرفية حياتيه عادية، وأنها بدرجة ما: مُكررة أو مُزاحة أو مُهمّنة، مع أنها هي الأصل على مسار التطور والنمو جميعاً (الفيلوجينيا، والأنتوجينيا)، وأن ما تولّد منها من قدرات معرفية وتعريفية أخرى مما يبدو أرقى وأكثر تحديداً وأنفع تواملاً (مثل التفكير واللغة والكلام) كان المفروض أن يكملها ويتكافل معها لتتأصل العملية المعرفية فيستحق الإنسان ما أنعم الله به عليه وهو يأمر نبيه عليه الصلاة والسلام أن "يقرأ" باسم ربنا الذي خلق، يقرأ وربنا الأكرم، فنتبعه على مسار المعرفة.

لا أخفى عليك يا دكتور صادق أنني برغم فرحتي بإضافتك المهمة مازلت أتخفظ على هذا الربط بين

الإدراك وبين خبرة الموت بالذات تحفظاً شديداً، برغم احتمال صحته.

بدايتي كانت من رفض سجن هذه الظاهرة الأشمل والأعمق بالحواس الخمس فحسب، وقد نقلني هذا إلى معاشية "العين الداخلية" في المرض والإبداع والأحلام معايشة واقعية لصيقة، قدمت بشأنها الفروض الواحد تلو الآخر، وبالذات في أطروحة **"الإيقاع الحيوي ونبض الإبداع"** بدءاً من ربط الإدراك بحركة العين السريعة (REM) أثناء نشاط النوم الحالم أو النقيض دون ربطه بالحلم المحكى أو بتفسير الحلم... الخ

وحين طرحت أنت فكرة خبرة الموت كإحدى مظاهر الإدراك جعلت أحاول أن أجد لها مكاناً في هذه

اعترفت أنه لم يخطر لك ربط الموت بالإدراك بشكل خاص، وحين ربطهما أ.د. صادق السامرائي بهذا الوضوح رأيت أن الأمر يحتاج منك إلك مراجعة

ألمحت أمس إلك مخاوفك من وصاية التراث المحتملة فك هذا الموضوع بالذات، وهذا المخاوف التي جعلتك أعلن تكرار تحفظك على أن تكون المرجعية من خارج الممارسة أو الفطرة أو الفروض المتعلقة بنقد النص البشري... الخ

كل ما تناولت فيما يتعلق بهذا المفهوم "الإدراك" هو باعتباره ظاهرة أو وظيفة أو قدرة معرفية حياتيه عادية، وأنها بدرجة ما: مُكررة أو مُزاحة أو

المنظومة التي تربط بين علم وظائف الأعضاء (الفسيولوجيا) وعلم النفس (السيكولوجيا) وعلم التطور، باحثاً عن مبرر يدخل الموت في أي من هذا، فلم أجد من وجهة نظري ما يحفزني لتبني الفكرة بقدر كافٍ.

مسألة أخرى تتعلق بالمنهج، لأن لي تحفظ شخصي على هذا الحكي الذي يحكيه من أفاق من غيبوبة كانت هي والموت سواء، فمع تصديقي الشديد لكل حرف يقوله معظم هؤلاء المحتضرين الذين عادوا، فإنني أضع كل ما يقولونه (مثل الذي ذكرت) بين قوسين، ليس تكديبا لهم، وإنما لأن **موقفي الحالي يفصل فصلا** مميزا بين الذاكرة والخيال على ناحية وبين الإدراك الخبراتي المباشر على ناحية أخرى، اللهم إلا في تلاحق مرحلي في محاولة نقل الخبرة المعيشة إلى حكي ذكرياتي، وقد نشأ هذا الموقف من شغلي في الأطروحة السالفة الذكر "الإيقاع الحيوي ونبض الإبداع" (أعتقد أنه من الضروري الرجوع إلى هذه الأطروحة "الإيقاع **الحيوي ونبض الإبداع**" لإمكان مواصلة الحوار)، وأنا أحاول أن أفصل بين "الحلم بالقوة" و"الحلم المحكي إبداعا" و"الحلم المؤلف تزييفا"، ثم انطلقا من ذلك، ومع التركيز على "هنا والآن" في العلاج الجمعي صرت أتعامل مع التذكر المرتبط نسبيا بالخيال من بعد زمني متناه في الصغر (جزء من ثنائية) وهذا ما جاء في فروضي عن إبداع الحلم قبيل اليقظة، في جزء من ثنائية، مهما وصف الحكي أزمانا في الحلم تستغرق أياما وشهوراً وأكثر، ثم انطلقا من محاولة هذا التعرف على الزمن المتناهي الصغر هكذا بدأت أرصد حركية الوعي الفردي فالجمعي في العلاج الجمعي خاصة، وتتطور الممارسة لتدعم فروض التعامل مع الحياة باعتبارها تراكم هذه اللحظات المتناهية الصغر لتشكيل الوعي الفردي ثم الجمعي، هذا بالنسبة لما أسميه "تقد النص البشري"، وهو الممارسة العلاجية الموازية لخبراتي في "تقد النص الأدبي"، ولعل هذا هو ما جعلني أنتس جدا بوصفك - يا د. صادق - أروع الشعر بأنه هو "ما تم تصنيعه في مختبرات الإدراك البشري الفياض"،

لكن دعني أنتقل إلى هذه الخبرات التي حكيها بأمانة الباحث العالم، وخبرة الممارس الناقد، فقد استقبلتها أقرب إلى آلية تأليف الحلم المحكي، - كما وصفته في أطروحتي السالفة الذكر - منها إلى خبرة الإدراك كما تصفها أنت.

وبرغم هذا الاختلاف في تقييم معنى ما حكي لك، فنقلته بأمانة، فقد سعدت بفتح هذا الملف الفرعي لأن علاقة الإدراك بالوعي (ومستويات الوعي) علاقة وثيقة جدا، وفروضي بالنسبة للموت لها علاقة مباشرة بالوعي أساسا، حتى تحلّق الفرض الأخير الذي وضعته للموت، وكنت أحسب أنني سبقت إليه، وخلصته: أن الموت هو: "ثقله من الوعي الفردي إلى الوعي الكوني إلى وجه الله تعالى"، وذلك قبل أن أعرف أن الجزء الأول من هذا الفرض قد ورد في "متون هرمس"، أنظر **نشرة "المصادقية بالاتفاق" بتاريخ 12-11-2007**

علاقة الإدراك بالوعي وثيقة وغموض ماهية الإدراك هو جزء من غموض ماهية الوعي، ناهيك عن مستويات كل، وخاصة مستويات الوعي، إن ما وصلني من تشكيل الوعي الجمعي أساساً في العلاج الجمعي، ثم في علاج الوسط، كان مرتبطا أشد الارتباط برصدي التلقائي لحركية الوعي الفردي فالجماعي في أجزاء الثواني المتركمة في اتجاه تصحيح إيقاع الهارمونية المناسبة لاستعادة الإيقاع الأقرب إلى ما خلق الله تعالى.

علاقة الأحلام بكل من الوعي والإدراك أيضا يمكن أن تكون مبررا موضوعيا للربط بينهما فالحلم (قبل أن يظهر وأن يحكي) هو نشاط إدراكي تنظيمي إيقاعي دوري: يتكرر تنشيطه (لا محتواه) بدقة متناهية وإيقاعية راتبة، وهو يقوم في الأحوال الطبيعية، بإعادة ترتيب المعلومات الحاضرة في الواقع الداخلي تناغما

مُهَمَّسَةً، مع أنها هك
الأصل على مسار التطور
والنمو جميعا (الفيلوجينيا،
والأنتوجينيا)

مازلت أتخفظ على هذا
الربط بين الإدراك وبين
خبرة الموت بالذات
تحفظاً شديداً، برغم
احتمال صحته

حين طرحت أنت فكرة
خبرة الموت كإحدى
مظاهر الإدراك جعلت
أحاول أن أجد لها مكانا
فك هذه المنظومة
التك تربط بين علم
وظائف الأعضاء
(الفسيولوجيا) وعلم النفس
(السيكولوجيا) وعلم
التطور

موقفك الحالي يفصل
فصلا مميزا بين الذاكرة
والخيال على ناحية وبين
الإدراك الخبراتي المباشر
على ناحية أخرى

أنا أحاول أن أفصل بين
"الحلم بالقوة" و"الحلم
المحكي إبداعا" و"الحلم
المؤلف تزييفا"

مع التركيز على "هنا
والآن" فك العلاج
الجمعي صرت أتعامل
مع التذكر المرتبط
نسبيا بالخيال من بعد

زمنك متناه فك الصغر
(جزء من ثانية)

ثم انطلاقاً من محاولة
هذا التعرف على الزمن
المتناهي الصغر هكذا
بدأت أرصد حركية
الوعي الفردي
فالجهد فك العلاج
الجمعي خاصة

تطور الممارسة لتدعم
فروض التعامل مع الحياة
باعتبارها تراكم هذه
اللحظات المتناهية
الصغر لتشكيل الوعي
الفردي ثم الجمعي

علاقة الإدراك بالوعي
(ومستويات الوعي) علاقة
وثيقة جداً، وفروضك
بالنسبة للموت لها علاقة
مباشرة بالوعي أساساً

الموت هو: "نقطة من
الوعي الفردي إلى
الوعي الكوني إلى
وجه الله تعالي

علاقة الإدراك بالوعي
وثيقة وعموم ماهية
الإدراك هو جزء من
عموم ماهية الوعي،
ناهيك عن مستويات
كل، وخاصة مستويات
الوعي

ما وطنك من تشكيل

مع المعلومات المدخلة أثناء اليقظة، Re-Patterning والعين الداخلية تتابع، وربما ترصد، هذه العملية كل
90 دقيقة لمدة 20 دقيقة، ومن ثم حركة العين السريعة، ومن هنا جاء الدعم لفرض العين الداخلية من منطلق
فسيولوجي مباشر، أما ما يحكى على أنه الحلم، فهو حسب فرض الإيقاع الحيوي ونبض الإبداع، ما يلتقطه
الوعي البين بين (بين النوم واليقظة)...

وبعد

إن مغامرة الحديث عن الموت وفحصه هي إشكالية حياتية معرفية معقدة، وقد سبق أن أشرت إلى أبعاد
هذه الصعوبة وأنا أقدم موجزا لكتاب مهم عن إشكالية "الموت والحياة" حتى يعرف من استطاع معنا صبرا،
حسب تعبير د. صادق أن يلم بحجم المشكلة، الكتاب "عن الموت والوجود" وقد قدمت بعض مقتطفات من
أوائله للتعريف به وذلك في **نشرة 2007/11/7، بعنوان "عن الموت والوجود"** حيث جاء ما يلي:

..... وفي مكتبتي وجدت هذا المرجع الموسوعي عن "الموت والوجود" دراسة

لتصورات الفناء الإنساني في التراث الديني والفلسفي العالمي"، تأليف: **جيمس ب. كارس**، ترجمة بدر الديب، إصدار المجلس الأعلى للثقافة، المشروع القومي للترجمة،
أخذت أتصفح الكتاب البالغ "610 صفحة"، من القطع الكبيرة، ووجدتني قد **خطت**
وهمت أغلب صفحاته، حاولت أن أتذكر: متى قرأته بهذا الاتقان؟ وماذا وصلني منه
وأنا أقرأه وأصارع أفكاره هكذا؟ وماذا تبقى من كل ذلك؟ ثم إنني اكتشفت أنني -
شخصيا - قد اتخذت موقفاً ما بعد كل فقرة خطتها أو عقيت عليها في الهامش، فاحترت
أى من هذه الفقرات فالمواقف أقدمها لقارئ هذه النشرة اليومية؟ وكيف؟ ثم اخترت الآتي:

من كلمة محرر السلسلة:

... صدر هذا الكتاب ضمن سلسلة بعنوان "الحركات الدينية المعاصرة" عن دار
النشر الأمريكية جون ويلي **John Wiley** التي تصدر السلسلة بعنوان إضافي على أنها
سلسلة تعتمد على **ترابط العلوم وتشاركتها**، ومحرر السلسلة هو إرفنج. إ.
زاريتسكي **Irving. I. Zaretsky**، وقد أعد محرر السلسلة المقدمة التالية للكتاب:

... تعتبر مواجهة كل فرد منا لمسألة فئانه الشخصي ذات أهمية مركزية في حياته،
ومن هنا يتكون لديه اتجاه أو نظرة شاملة نحو الحياة والموت تشكل كيفية ومضمون
سلوكنا اليومي.

إرفنج إ. زاريتسكي

نوفمبر 1979 نيويورك

أما المؤلف فقد جاء في كلمته التمهيدية ما يلي:

.... "لقد سجلت نفسي في هذا البرنامج الدراسي (لم يحدده) لأتني أعلم أن ليس هناك
شئ على الإطلاق يمكن أن أتعلمه منه، وقد كانت تلك كلمات طالب في أول فصل دراسي
تعرضت فيه لموضوع الموت، وكان ذلك منذ أكثر من عشر سنوات، وعلى الرغم من أن
ملاحظة الطالب قد تلقاها زملاؤه من الطلبة بمرح كبير، كما كان يقصد الطالب، فإنها
تبدو لي الآن مثقلة بالنتبؤ السليم.

فلاشك أن الطالب كان على صواب تماما، فلم أكن أنا ولا غيري بقادر على أن يعلمه

شيئا عن الموت. فالموت فى ذاته ليس شيئا. وعندما أشار هاملت إلى الموت على أنه الأرض التى لم يعد من شواطئها كل من سافر إليها، فإنه كان بذلك يبعث على نحو حاسم الوضوح هذا الانفصال الذى يحدث بيننا وبين الموتى.

ثم أضاف:

... وعلى هذا فهذا كتاب شخصىّ تشكل فى جانب منه من بحثى الروحى، ومن عدد لا حصر له من المناقشات مع طلبتى زملائى وأصدقائى. وحقا أن الكتاب ليس به ما يعلم أى أحد عن الموت من حيث هو، ومع ذلك فكل أملى أن فيه الكثير الذى يقوله عن الحياة.

جيمس كارس

خريف 1979

أما المترجم، الراحل الأديب الفيلسوف "بدر الديب" فقد كتب فى مقدمته ما يلى:

هكذا نجد فى فصول الكتاب، بعد عبارة "الموت من حيث هو"، مفاهيم وتصورات مثل المعرفة، الإغفال، والحب، ولاوجود، والصرورة، والتاريخ، والإيمان، والرؤية، والسلطان، والخطاب". وتمثل هذه التصورات المواجهة لتصور الموت المساهمة الفكرية الكبيرة للكتاب فى مواجهة الموت وفى إعطائه معنى فى وجودنا الإنسانى.

ثم أنهى المترجم مقدمته قائلا:

إن الكتاب كان يستحق ما بذل فيه من جهد وأنه فى آخر الأمر يعد نشيدا للموت وتهيلا للوجود وأنه، إن لم يجب على الأسئلة التى لا إجابة عنها فإنها قد تفتح للعقل والقلب مجالا للحوار والفهم هو باتساع الحياة والموت نفسه.

بدر الديب

1997/12/28م

لكن دعونا نختم هذه المقطعات بكلمة أخيرة من مقدمة الكتاب للمؤلف نفسه:

.... هذا الكتاب، هو دراسة نقدية لعشر تصورات رئيسية للموت، وتهدف المقدمة إلى أن تضع الخطوط الخارجية لتصميم الدراسة وأن تبين الأسباب التى دفعتنى على القيام بها. وعلى هذا فسنحاول أولا أن نصف أى نوع من الظواهر هو الموت؟ ولماذا يمكن تصوره بطرق مختلفة؟ بل، فى الحقيقة، هى غاية فى الاختلاف حتى إن كل منها ينفصل ويستعيد الآخر.

وبعد

هذا بعض ما كان فى تلك النشرة الباكراة التى صدرت بعد أربعة أشهر فقط من بدء إصدار النشرات اليومية "الإنسان والتطور"، وربما لم تتح الفرصة للأصدقاء المشاركين الآن فى الحوار للإطلاع عليها، حتى أننى حين وصلتلى مداخلة الابن الزميل د. إدريس الوزانى عن قضية الموت والحياة، وقد عرض فيها الموضوع وألمّ بالإشكالية والصعوبة بكل إحاطة وسلاسة فى نفس الوقت، فضلت أن أوجل التعليق عليها حتى أرجع إلى تلك النشرات الباكراة، ولم أفعل بعد. وإلى أن نلتقى غدا لنكمل الحديث عن "شعر" الموت (وليس الرثاء) وعلاقته بالوعى البينى، قد

الوعى الجمعد أساسا
فك العلاج الجمعد، ثم
فك علاج الوسط، كان
مرتبطا أشد الارتباط
برصدك التناقض
لحركية الوعد الفردك
فالجماعك فك أجزاء
الثوانك المتراكمة فك
اتجاه تصحيح إيقاع
الهارمونية المناسبة
لاستعادة الإيقاع الأقرب
إلك ما خلق الله تعالك

علاقة الأحلام بكل من
الوعى والإدراك أيضا
يمكن أن تكون مبررا
موضوعيا للربط بينهما
فالحلم (قبل أن يظهر وأن
يُحكك) هو نشاط
إدراكك تنظيمك
إيقاعك دورك: يتكرر
تنشيطه (لا محتواه)
بدقة متناهية وإيقاعية
رأية

أما ما يحكك عليك أنه
الحلم، فهو حسب فرض
الإيقاع الحيوك ونبض
الإبداع، ما يلتقطه
الوعى البين بين (بين
النوم واليقظة)...

إن الكتاب كان يستحق
ما بذل فيه من جهد
وأنه فك آخر الأمر يعد
نشيدا للموت وتهيلا
للوجود وأنه، إن لم يجب
على الأسئلة التكد لا
إجابة عنها فإنها قد
تفتح للعقل والقلب مجالا

نخرج إلى أطروحة د. إدريس الوزاني بعد استئذان د. صادق السامرائي، أو قد نفردها تعقيباً خاصاً لأنها لا تتعلق بشكل مباشر بالإدراك وإن كانت تتماسّ مع إشكالية الوعي.
وإلى الغد بإذن الله.

للحوار والفهم هو بالتسامح
الحياة والموت نفسه

*** **

وحدة الدراسة والبحث في الإنسان والتطور

" قراءة النص البشري من منظور تطوري - انطلاقاً من فكر يحيى الرخاوي "

الإصدار الفطلي لنشرة " الإنسان والتطور " (حسب المأثور)

ربيع - صيف 2012

" الفصام "

... قراءة من منظور تطوري

مع ملحق ردود بريد الجمعة

www.arabpsynet.comwww.arabpsynet.com/Rakhawy/RakBookSpring&Summer12.pdf

www.arabpsynet.com/Rakhawy/www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakBookSpring&Summer12.exe

بروفيسور يحيى الرخاوي

rakhawy@rakhawy.org

mokattampsyh2002@hotmail.com

<https://www.facebook.com/notes/arabpsynet-mails/375402525876194>

*** **

للتسجيل في وحدة الدراسة و البحث في الإنسان و التطور

ارسال طلب الى بريد الشبكة

arabpsynet@gmail.com

مصحوبا بالسيرة العلمية من خلال النموذج التالي

<http://www.arabpsynet.com/cv/cv.htm>

كامل نشراته " الإنسان و التطور " (اليومية) على الويب

<http://www.rakhawy.org>

www.arabpsynet.com/Rakhawy/IndexRakAr.htm